الحملة الصّليبيّة الثالثة

لجورج بوش على المسلمين

شارون رأس الحربة لحملة بوش

على المسلمين في فلسطين

وبمباركة بريطانية وبتواطؤ من حكام العرب

حزب التحرير

٧ من صفر ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢/٠٤/٢٠م

الحملة الصّليبيّة الثالثة

لجورج بوش على المسلمين

شارون رأس الحربة لحملة بوش

على المسلمين في فلسطين

وبمباركة بريطانية وبتواطؤ من حكام العرب

حزب التحرير

٧ من صفر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢/٠٤/٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن المذابح الجماعية التي اقترفها شارون، في مخيم جنين – الذي جعله أثرا بعد عين، بعدما كان يسكنه ما لا يقل عن خمسة عشر ألفا – وفي نابلس وباقي المخيمات والمدن الفلسطينية بحق عشرات آلاف المسلمين والنصارى، وإن مَنْعَه فرقَ الإسعاف من الوصول إلى مئات الجرحى، تاركا إياهم ينزفون حتى الموت، وهدمه للمساجد ولمئات البيوت على أهلها أحياء، والحيلولة دون استخراج الجثث من تحت الأنقاض، واعتقاله للآلاف والتنكيل بهم، ومنعه وصول الماء والغذاء والدواء لمن بقي حياً، ومنعه لوسائل الإعلام من الاقتراب من هذه المدن والقرى والمخيمات التي اجتاحها كي يحول دون نقلها للمذابح الوحشية التي اقترفها جيشه... إن هذه المذابح وأعمال الدمار التي تفوق الوصف، هي أشد فظاعةً من مذابحه الجماعية التي اقترفها في صبرا وشاتيلا، وما قام به قادة اليهود من قبله في دير ياسين وكفر قاسم!! وهي تذكرنا بمذابح بوش

الجماعية للمسلمين في قلعة جانجي بمزار الشريف وباقي المدن الأفغانية، وبالمساجد والقرى التي هدمها على رؤوس أهلها في أفغانستان. وتذكرنا بالمذابح الجماعية للمسلمين التي ارتكبها الصرب في سيربرينتسا وباقي المدن البوسنية، بحماية القوات الأوروبية، على مرأىً ومسمع منها. وتذكرنا بالمذابح الجماعية التي ارتكبها بوتين في جروزني بحق المسلمين الشيشان! إن مذابح شارون هذه، هي من تدبير شياطين البيت البيض: جورج بوش، وتشيني، ودونالد رامسفيلد، وكونداليزا رايس، وكولن باول، وغيرهم من كبار المسئولين في حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وحصلت بتواطؤ مسبق من حكام العرب معهم.

إن الأبدان لتقشعرّ عند رؤية حكام العرب، وهم يستقبلون في قصورهم، بالترحاب الحار! وبالابتسامات العريضة الصفراء! المبعوثين الأمريكيين من أمثال كولن باول، وزير الخارجية الأمريكي، وغيره؛ يستقبلونه ولما تجف الدماء الزكية الطاهرة لآلاف الشهداء والجرحى في مخيم جنين! وباقي المخيمات

والمدن الفلسطينية! دفاعاً عن حرمة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، المسجد الأقصى المبارك، وأرض الإسراء والمعراج المباركة من حوله.

لم يأت باول للمنطقة من أجل وقف إطلاق النار، كما ادعى، أو كما قيل، بل أتى لغرضين: الأول كي يطلب من الدول العربية السير في "المرحلة الثانية" من السياسة الأمريكية الخاصة بمحاربة ما سموه بالإرهاب، والثاني ليرى ما يمكن أن يحصده من تنازلات ومكاسب سياسية للسير بعملية التسوية تحت أجواء القتل والتنكيل والدمار للفلسطينيين، وكان قد صرح قبل قدومه للمنطقة بيوم واحد قائلاً: "يتوقع الرئيس بوش، وعلى وجه التأكيد، أن شيئاً ما سوف يحصل حالما تصل العملية (الاجتياح) إلى ذروتها، حيث يمكننا عندها أن نبدأ بالسير في الاتجاه الآخر (السياسي)"، ولذلك لم يكن مستغربا أن يعود دون وقف لإطلاق النار لأنه لم يأت لهذا الغرض، ولم يكمل شارون المهمة التي أوكلتها له الإدارة الأمريكية. تركزت

مباحثاته حول النقطتين الأولى والثانية، ولم يتعرض لوقف إطلاق النار إلا بشكل ثانوي يغلب عليه الترضية والمجاملة. فكانت أحاديثه منصبّة على مقاومة الإرهاب أكثر من أي شيء آخر، وأخذ يصرف الأنظار ويحاول التستر على ما يرتكبه شارون. وطلب من حكام العرب العمل على اجتثاث الحركات المسلحة بدون هوادة، وبكل الوسائل المتاحة، واستعد لتقديم كل المساعدات اللازمة. وسوف يرسل جورج تنت من أجل إعادة تأهيل سلطة عرفات لاستئناف دورها في ملاحقة الفلسطينيين، خاصة في قطاع غزة لاستكمال المهمة التي قام بها شارون. وذهب باول لسوريا ولبنان من أجل حضهم على كبح جماح حزب الله وباقي الحركات الأخرى الموجودة عندهم والمشمولة في قوائم وزارة الخارجية كمنظمات إرهابية، وأطلق الإنذارات التي سبقه إليها خرازي، وزير الخارجية الإيراني، لكبح جماح حزب الله.

أما بالنسبة للسير في العملية السياسية، فقد أخذ يعمل

لدفع الأمور في اتجاه المباشرة بالحل بعد أن انتهت إدارة بوش من مراجعة سياستها الخاصة بقضية فلسطين، وأصبحت من أولويات سياستها الخارجية وأخذت تحاول السير بها بعد دراسة مستفيضة بعيدة عن الارتجال الذي كان يغلب عليها في العام الماضي، وعليه فإنه من المتوقع حصول أعمال سياسية كبيرة في هذا الاتجاه. وتسعى أمريكا في الوقت الحاضر إلى إيجاد طرف ثالث مع الكيان اليهودي والسلطة الفلسطينية كي يشارك في تحمل مسئولية القبول بالتنازلات المصيرية الصعبة، وهذا الطرف الثالث هو الدول العربية مجتمعة. أي إعادة تعريب القضية في نطاق القبول بتحمل مسئولية التنازلات بعدما عجزت السلطة عن تحمل مثل هذه المسئوليات الجسيمة كمصير القدس مثلا، ومن هذا الباب يجري الترويج لعقد مؤتمر دولي أو إقليمي بدعم دولي، إذ سيتم عن طريقه تغيير شكليات التفاوض بحضور عربي قوي فاعل، ولذلك استعد شارون لحضوره مع عرفات، في تغيير مفاجئ لكل مواقفه السابقة من عرفات. وتراهن الإدارة

الأمريكية على إبراز عبد الله بن عبد العزيز لينوب عن الدول العربية، بالقيام بأعمال مثيرة غير متوقعة من أهل المنطقة، كأن يجتمع مع اليهود وأن يصرح ويقبل بتنازلات كبيرة نيابة عن العرب، وأن يوقع مع الكيان اليهودي، بتفويض من حكام العرب، معاهدةَ سلام جماعية انطلاقا من مقررات مؤتمر قمة بيروت الذي تبنى مبادرته تحت اسم "المبادرة العربية". وهذا ما أكده مروان المعشر في مؤتمره الصحفي الذي عقده بواشنطن في ٢٠٠٢/٤/٥ عندما قال: "... شعرنا بعد مؤتمر القمة الذي عقد في الأسبوع الماضي أننا قادرون على الوصول إلى وثيقة تاريخية تبشر بنهاية جماعية للنزاع، وتبشر بمعاهدة سلام جماعية بين الدول العربية و(إسرائيل)". ويبدو أن عبد الله على استعداد للقيام بتقديم فلسطين قربانا على عتبة البيت الأبيض في سبيل المحافظة على عرش المملكة بعدما اهتزت الثقة الأمريكية في قدرة الأسرة الحاكمة على ضبط الأمور عندما تبين لأمريكا أن معظم الذين نفذوا ضربة ٢٠٠١/٩/١١ هم من المملكة. وعليه فإننا

نحذّر الأمة الإسلامية من مغبة الدور الخطِر الذي يستعد عبد الله لأن يلعبه لخيانة القضية الفلسطينية وتصفيتها. كما وتتجه سياسة أمريكا نحو تجزئة القضية إلى خطوات صغيرة بدون الدخول في حل شامل لجميع المسائل مرة واحدة، ومنه قد يتم تأجيل البحث في القضايا الشائكة إلى وقت لاحق مثل القدس واللاجئين وغيرها مما سوف يتفق عليه. وسيكون للأمم المتحدة، أي لمجلس الأمن، دور فاعل في تبني الحلول وفرضها على الأطراف.

أما عن علاقة ما يجري من أحداث في فلسطين المحتلة بسياسة أمريكا الخاصة بمقاومة ما أسمته بالإرهاب، فإنه في ٢٠٠٢/٣/١١ أعلن الرئيس الأمريكي في خطاب مهم له عن "الدخول في المرحلة الثانية من الحرب على الإرهاب". وذلك بمناسبة مرور ستة أشهر على حادث ٩/١١، أمام جمع غفير من البعثات الدبلوماسية للتحالف الدولي الذي تضامن معه في الحرب التي شنها على أفغانستان، ومن رجال الكونجرس،

وأعضاء المحكمة العليا، وممثلي القوات المسلحة الأمريكية المختلفة. قال في خطابه: "الآن وقد انتهت طالبان وخسرت منظمةُ القاعدة موطنَ إرهابها، دخلنا المرحلة الثانية من الحرب على الإرهاب، حملة متواصلة لحرمان الإرهابيين من أي مأوىً، الإرهابيين القادرين على تهديد مواطنينا من أي مكان في العالم". وأعلن عن استعداد أمريكا لمساعدة أية دولة تقوم بمحاربة ما أسماه بالإرهاب فقال: "وضعت سياسة واضحة للمرحلة الثانية من الحرب على الإرهاب. أمريكا تشجع، ونتوقع المساعدة من الحكومات الأخرى في أي مكان لإزالة الطفيليات الإرهابية التي تهدد بلادهم وسلام العالم؛ فإذا احتاجت هذه الحكومات لتدريب أو لموارد كي تفي بهذا التعهد فإن أمريكا على استعداد للمساعدة". كما وحدد في خطابه الأسلوب الذي سوف تتبعه إدارته في هذه المرحلة قائلا: "سوف لا نرسل قواتٍ أمريكية لكل معركة، ولكن أمريكا سوف تعمل بنشاط لتجهيز الأمم الأخرى للمعركة القادمة".

والفرق بين ما ورد في هذا الإعلان وما ورد في خطاب بوش الشهير في ٢٠٠١/٩/٢٠ الذي أعلن فيه إنذار الحرب على أفغانستان، هو أن الحرب في المرحلة الأولى كانت مقتصرة على المنظمات "ذات المدى العالمي" كمنظمة القاعدة مثلا، وكانت أمريكا هي التي تتولى حربها مباشرة. أما بعد إعلان ٢٠٠٢/٣/١١ فأصبحت الحرب موجهة نحو المنظمات "الوطنية أو الإقليمية"، مثل حركة أوزبيكستان الإسلامية، وتتولى أمريكا حربها بشكل غير مباشر بتقديم المساعدات للدول التي تحاربها. فبعد الإعلان عن "المرحلة الثانية" مما أسموه بالحرب على الإرهاب أصبحت جميع المنظمات المسلحة المذكورة في "قوائم المنظمات الإرهابية" لدى وزارة الخارجية الأمريكية مستهدفة بشكل جدي من قبل أمريكا وليس فقط من قبل الدول العاملة فيها. فأصبحت مسألة تصفيتها مسألة وقت وتحيُّن للفرص لا غير. ومع أن أمريكا كانت هي وراء إنشاء وتمويل الكثير من المنظمات الواردة في قوائمها إلا أنها قد اتخذت قرارها بالتوقف

عن السير في هذا الأسلوب الذي كان متبعاً في القرن الماضي أيام الحرب الباردة بينها وبين الاتحاد السوفيتي البائد تحت اسم "الحرب بالوكالة". أما اليوم فقد أقلعت عن استعمال هذا الأسلوب بعد ما لحقها من دمار وسقوط هيبة دولية لم تشهد مثله في تاريخها بسبب حادث ٩/١١. وهكذا فقد تخلت عن استعمال هذا الأسلوب قولا وفعلا وأصبحت تقاومه بشدة وبدون هوادة، وأوجدت ضده رأيا عاما دوليا، وجمعت حولها لمقاومته ما أسمته بـ"التحالف الدولي لمقاومة الإرهاب". ولم تتوقف عند حد إعلان الحرب على الحركات المسلحة فقط بل تعدت ذلك إلى إعلان الحرب على من "يؤويها ويوفر لها ملاذا آمنا أو من يمد لها يد المساعدة بأية صورة من الصور" دولا أو شعوبا أو أفرادا. هذا وسوف تقوم أمريكا بتوسيع دلالة مصطلح "الحرب على الإرهاب" ليكون أداة قوية في سياستها الخارجية ليشمل الكثير ممن يعادون الولايات المتحدة؛ كما وسّعت مفهوم حقوق الإنسان الذي لم يكن له ذكر في سياسة أمريكا

الخارجية قبل سبعينات القرن الماضي. وسوف توسع مفهوم «الإرهاب» لأنها وجدت له رواجا داخليا منقطع النظير لدى الشعب الأمريكي، لأنه يرتبط بحادث ٩/١١، كما وجدت له رواجاً خارجياً لدى الدول التابعة لها التي تعاني من معارضة قوية مسلحة، بالإضافة إلى أنه مكّنها من الدخول بعمق في السياسات الداخلية للدول وكشف أسرارها، بحجة محاربة الإرهاب، ومكّنها من الاطلاع والتدخل في السياسة الإعلامية، وفي برامج التعليم، وفي الاستخبارات، والسياسات المالية والاقتصادية وغيرها. كما واستصدرت قرارا من مجلس الأمن رقم ١٣٧٣ لهذا الغرض.

هذه هي "المرحلة الثانية" من السياسة الأمريكية بخصوص ما أسموه بالإرهاب، ومن خلالها يتعامل بوش وباقي أركان إدارته في الوقت الحاضر مع الأعمال المسلحة بين المسلمين ويهود في فلسطين المحتلة. كانوا يعتبرونها قبل ٩/١١ أعمال عنف بسبب الاحتلال فأصبحوا يعتبرونها أعمالا إرهابية مقابل الدفاع عن

النفس، أعمالا تستوجب استئصال القائمين بها، وتستوجب التنكيل بالفلسطينيين عموما لأنهم يوفرون الملاذ الآمن لهم. فأصبحت السياسة الأمريكية تسعى جادة لاستئصال المنظمات الفلسطينية المسلحة والتنكيل بالفلسطينيين، وعلى استعداد تام لتقديم كل أنواع المساعدات للكيان اليهودي للقيام بهذه المهمة. ومن خلال هذه السياسة الجديدة يرى بوش أن الأعمال الاستشهادية أعمال إجرامية يقوم بتنفيذها "قتلة" يستحقون عليها القتل والملاحقة والتنكيل؛ ويطلب من بقية دول العالم، كما ويضغط بكل ما لديه من نفوذ وبشكل متواصل على حكام العرب، سواء أكانوا عملاء له أم لغيره، ويضغط على عرفات وزمرته، يضغط عليهم لمقاومتها وشجبها علناً بقوة، ويطلب منهم تسخير ما لديهم من إمكانات: وسائل إعلام، وهيئات حكومية، وصحف، واستكتاب الكُتّاب، والمفكرين، وعلماء لإصدار الفتاوى التي تحرمها. والحكومة الأمريكية على استعداد لتقديم كل المساعدات الممكنة للحكام من أجل هذا

الغرض. هكذا وضعت أمريكا ما أسمته بنزاع الشرق الأوسط في سياق "حربها على الإرهاب" لأول مرة على امتداد مقاومة الاحتلال اليهودي لفلسطين لما يزيد عن الخمسين عاما. أي بدأت أمريكا باتخاذ مفهوم الحرب على الإرهاب كأداة من أدوات سياستها الخارجية. مع أن أمريكا استعملت ما تسميه بالإرهاب للتأثير على عناد الشعب اليهودي، ولإيجاد المبرر لشارون لذبح الفلسطينيين.

لقي شارون وبقية يهود في أمريكا وأوروبا، وجميع أنحاء العالم ضالتهم في هذه السياسة الأمريكية المنحازة علنا وبقوة لجانبهم، فلقي بوش منهم كل استحسان وثناء سيدرّ عليه سيلاً من الأصوات الانتخابية سواء على مستوى الرئاسة القادمة أو مستوى الكونجرس في تشرين الثاني/نوفمبر القادم. واستغل شارون والوسطُ السياسي في فلسطين المحتلة هذه السياسة أيما استغلال. خاصة وأن شارون كان يتعطش لسفك دماء الفلسطينيين الذين أذلوه أمام شعبه وشعوب العالم بصمودهم

الأسطوري بسلاح الحجر والأسلحة الخفيفة، لمدة تزيد على ثمانية عشر شهرا أمام الآلة العسكرية العملاقة. كما وكان يتحفز هو وبوش، منذ توليه الحكم في كانون الثاني/يناير السنة الماضية، إلى ترويض الشعب الفلسطيني، ولو بطحنه وسحقه بالقوة، وبالقتل، والتنكيل، والحرمان، والتجويع، لكسر شكيمته التي لا تلين دفاعاً عن أرضه وكرامته وحقوقه، ودفاعاً عن المسجد الأقصى أرض الإسراء والمعراج. ولأن هذا الشعب يرفض كل الاتفاقيات التى وقعها المارقون الخونة: عرفات وزمرته في أوسلو، وواي ريفر، وميتشيل، وتنت، وغيرها من الاتفاقيات التي لطخت تاريخه وجهاده الطويل ضد أشد الناس عداوة للذين آمنوا: اليهود. وهو على أتم الاستعداد لتمزيق أية اتفاقيات جديدة يفكر بعقدها عبد الله بن عبد العزيز أو عرفات وزمرته أمثال محمود عباس وأحمد قريع وغيرهم من الخونة.

تلقف شارون إشارة "الاجتياح الشامل للمدن والمخيمات الفلسطينية ومحاولة استئصال الحركات المسلحة" من ديك تشيني

الذي زار عشر دول من دول المنطقة بين ١٢ إلى ٣/١٩ زار خلالها كلا من: الأردن، ومصر، واليمن، والسعودية، وسلطنة عمان، والإمارات، وقطر، والبحرين، والكويت، و(إسرائيل). تسلل للمنطقة، في وقت كانت فيه أخبار "مبادرة الخائن عبد الله" والتحضيرات لقمة بيروت، وأخبار الضربة الأمريكية المتوقعة للعراق تسيطر بشكل كثيف على أجواء المنطقة، مع ما اتخذ من أساليب التضليل والتمويه، كل ذلك أخفى الغرض الحقيقي من الزيارة التي اعتبر بوش بأنها كانت "ناجحة وحققت تقدما". وقد كانت أخطر زيارة يقوم بها مسئول أمريكي منذ تولى بوش الرئاسة مطلع العام الماضي، بل يمكن اعتبارها، بحق، أخطر زيارة منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١. فإذا علمنا عن تشيني ووزير الدفاع بأنهما من مؤججي الحروب، علمنا أن زيارته للمنطقة هي نذير شؤم على المسلمين وخاصة الفلسطينيين. حضر للمنطقة بغرض "إشعال فتيل الحرب الشاملة على المدن والمخيمات للتنكيل بالفلسطينيين ومحاولة استئصال الحركات

المسلحة" انطلاقاً من السياسة الأمريكية في "مرحلتها الثانية" وترويضاً لهم لقبول ما يعرض عليهم من حلول. مر على بريطانيا، الحليف الأوروبي القوي، فأحاط بلير علما بما دبروه للفلسطينيين، ونال الاستحسان والموافقة كما ظهر من مؤتمرهما الصحفي المشترك بعد المباحثات. ثم توجه بعد ذلك لدول المنطقة فتباحث مع الحلفاء والأصدقاء على حد تعبيره حول محاربة الإرهاب الذي يشكل العقبة الرئيسية أمام المفاوضات السياسية لأزمة الشرق الأوسط!! والذي أصبح يعني محاربة المنظمات الفلسطينية والفلسطينيين الذين يؤوونهم. أما ما بحثه في موضوع العراق، فإن أبرز ما ظهر منه هو الإيعاز لدول الخليج بالمصالحة مع العراق كي يسير بسهولة في درب الخيانة مع مبادرة الخائن عبد الله وإجماع قمة بيروت.

واختتم تشيني زيارته بالاجتماع المهم الذي حضر من الولايات المتحدة وطاف دول المنطقة من أجله، عقده في آخر محطة له مع شارون يوم ٣/١٩ في القدس المحتلة، فأعطاه إشارة

البدء بالاجتياح الشامل، بعد أن مهد له الطريق مع حكام العرب الذين زارهم. وقد كشفت جريدة «الواشنطن بوست» واسعة الانتشار، مغزى هذا الاجتماع في عددها يوم ٢٠٠٢/٣/٢٥ قائلة: "لقد تم الاتفاق بين تشيني وشارون على أن يقوم الأخير باجتياح المدن والمخيمات الفلسطينية". فما كاد ينتهي مؤتمر قمة العرب في بيروت في ٣/٢٨ الذي عرضوا فيه التنازل لليهود عن أراضي فلسطين لعام ١٩٤٨ أي ثمانية وسبعين بالمائة من فلسطين كلها ومنحهم الأمن والأمان، مقابل أن يتركوا ما تبقى منها لأهلها، عرضوا عليهم هذه الخيانة التاريخية التي أطلقوا عليها مبادرة عبد الله أو المبادرة العربية. فما كاد يصل حكام العرب لبيوتهم حتي احتل شارون رام الله في ٣/٢٩ وبدأ بتنفيذ ما اتفق عليه مع تشيني من الاجتياح الشامل والمذابح الجماعية والتنكيل والتدمير !

ومن نافلة القول أن حكام العرب هم شركاء لبوش وشارون في ارتكاب هذه الجريمة التاريخية، أو التواطؤ معهما على

"التنكيل بالفلسطينيين ومحاولة استئصال المنظمات المسلحة"، بعد هذا السكوت الحاصل منهم، سكوت الأموات عما يجري بفلسطين من أحداث جسام هزت من الأعماق مشاعر الأمة الإسلامية، ما عدا حكامَها، من محيطها إلى محيطها. كما أنه من المستبعد عدم معرفتهم بها قبل حصولها، ولو لم يخبرهم بها بوش أو تشيني، سيما وأن لديهم هذا الحشد الهائل من أجهزة الاستخبارات التي أثقلت تكاليفها ميزانيات الدول. ويمكننا القول إن بعضهم علم بالمؤامرة الأمريكية هذه على الفلسطينيين قبل زيارة تشيني مثل الملك عبد الله وحسني مبارك. صرح بوش في المؤتمر الصحفي المشترك مع الملك عبد الله أثناء زيارته لأمريكا في ٢٠٠٢/٢/١ قائلاً: "... إن ما يعطل السلام هو الإرهاب، وكلما قضينا عليه بسرعة حصلنا على حل سلمي أسرع في هذه المنطقة"، وقال "إن ما نحتاج لعمله هو مكافحة الإرهاب على جميع الجبهات في الشرق الأوسط... يوجد لدينا مخطط للسلام ولكنه يبدأ من تركيز الجهد على مكافحة

الإرهاب"، وقال: "أثمّن عاليا تأييد الملك عبد الله لنا في استئصال الإرهاب". وقال في المؤتمر الصحفي المشترك مع مبارك أثناء زيارته لأمريكا في ٣/٥: "أود تذكير كل شخص أنه من الصعب إنجاز أي نوع من أنواع السلام طالما أن هناك دائرة للعنف. وإحدى المسائل التي تكلمنا عنها هي البحث عن أحسن الطرق التي نتمكن بها معاً من كسر دائرة العنف"، وقال: "الشيء الرئيسي هو أن نحصل على حل لكسر دائرة العنف... أنا فخور بتحالفنا، وأثمّن صداقته – مبارك – وتصميمه الراسخ لاستئصال الإرهاب أينما كان". أما تواطؤ عرفات وزمرته المارقة على المخلصين من أبناء فلسطين لتصفيتهم، منذ اللحظة التي قَدِموا فيها من تونس وإلى الآن فإنه واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، يشهد عليهم بها تراب فلسطين وحجارتها. وقد سبقوا شارون إلى ملاحقة المخلصين وسجنهم، وقتلهم، والتنكيل بهم بسنوات؛ ولم يكونوا ليتورعوا عن القيام بالمهمة الأخيرة التي قام بها شارون لو استطاعوا، كما ولم

تفُتْهُم فرصة الاشتراك مع شارون في جرائمه الأخيرة، فقاموا بتسليمه المئات للبطش بهم والتخلص منهم وتصفيتهم.

إن الحرب الأمريكية اليهودية على المسلمين في فلسطين لم تتوقف ولم تنتهِ بعد، بل هم يخططون لجعلها تمتد إلى قطاع غزة وإلى جنوب لبنان للقضاء على كل من يتوقعون أنه قد يقوم بعملية استشهادية ضدهم في يوم من الأيام.

هذه هي أبعاد المؤامرة الأمريكية الأخيرة على المسلمين في فلسطين، أي أبعاد ما يسمونه "بالمرحلة الثانية" من الحرب على الإرهاب. وهذا هو المدى الذي وصل إليه يهود في استغلالها لذبح الفلسطينيين بمذابح جماعية والتنكيل بهم وتدمير بيوتهم. وهذا هو الحد الذي وصل إليه حكام العرب من المنافقين الخونة في اشتراكهم بالمؤامرة وتواطئهم مع أمريكا ويهود في هذه المذابح. إن أمريكا في الوقت الحاضر هي رأس الكفر في عداوتها لنا، ودول الكفر التي وراءها هي عدو لنا، تماماً كما كانت قريش رأسُ الكفر في عداوتها للرسول عليه وآله الصلاة والسلام، وباقي

القبائل التي وراءها عدو له. فما لم نقتدِ به ونتخذ حالة العداء أساساً للتعامل مع أمريكا كما اتخذ ﷺ حالة العداء أساسا للتعامل مع قريش، فسوف تظل أمريكا تقتلنا وتنكل بنا وتجلب لنا الويلات أفراداً وجماعاتٍ وشعوباً دون أن تطال بأي أذى. وعليه فإن أسلوب النفاق السياسي الذي يتبعه حكام هذه الأمة معها هو انتحار وطعن للأمة من الخلف، وتعامٍ عن الحقائق، وجبن وخيانة مشهودة. وعليه فإنه يجب أن تعامل أمريكا كدولة محاربة فعلاً، كما يجب قسر الحكام على إلغاء سفاراتها من أراضينا، لأنها أوكار تجسس علينا؛ ويجب قطع العلاقات الدبلوماسية معها لأن دبلوماسييها يعملون على حياكة المؤامرات مع المنافقين علينا؛ ويجب التوقف عن أخذ المساعدات أو القروض منها، لأنها تجعل لها سبيلا علينا، قال تعالى: ﴿**وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلاً** ۝١٤١﴾، وغيرها من الإجراءات الضرورية التي توقف نفوذ هذه الدولة الكافرة وسيطرتها علينا. أما يهود فإن قضيتنا معهم في فلسطين المحتلة

قضية عسكرية لا تحسم إلا في ميدان القتال بعد الإعداد الكافي، ومهما تطلب ذلك من تضحيات. وأما مقولة حكام العرب إن "السلام معهم خيار استراتيجي" فهو إقرار بالهزيمة دون قتال، وهو ما لم تشهد مثلَه هذه الأمةُ في تاريخها العريق، فهو خذلان وخيانة لها، وتمكين لأعدائها يهود يصولون ويجولون دون أدنى رادع. فعلى الذين يفاوضون أن يتوقفوا عن التلاعب بهذه القضية المصيرية والانصراف إلى الإعداد إلى يوم الفصل. أما الحكام المنافقون فإن في المخلصين من أهل القوة والمنعة ما يتكفل بحل عقدتهم وتخليص الأمة من شرهم متى خلصت النيات وصَدَقُوا اللهَ في مسعاهم.

ها هي الحملة الصليبية الثالثة التي أطلقها جورج بوش على المسلمين في فلسطين في ٢٠٠٢/٣/١١ واتخذ من شارون اليهودي السفاح رأس الحربة المسموم لتنفيذها، بعدما تيقن لبوش عجز عرفات وزمرته المارقة – الذين حاولوا مرات عدة وجادّة – عن القيام بها حسب الاتفاقيات التي وقعها مع يهود:

كتاب الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير والكيان اليهودي والموجه من عرفات لرابين في ١٩٩٣/٩/٩، واتفاقية أوسلو (غزة أريحا) في ١٩٩٤/٥/٤، وواي ريفر في ١٩٩٨/١٠/٢٣، والموافقة على تقرير ميتشيل، وورقة تنت. أما الحملة الصليبية الأولى لبوش فقد كانت على المسلمين في أفغانستان، للإطاحة بحكامها الذين انفصلوا عن تبعيته متخذا من ضرب القاعدة مسوغا لها، وقد اتخذ من تحالف الشمال رأس الحربة المسموم، الذي سهل عليه ومكنه من تدمير أفغانستان على رءوس مسلميها. ثم أعادها لتبعيته بعد أن تحررت منها. والعمل جار بها على قدم وساق لصياغتها صياغة جديدة، لإبعادها عن الإسلام بتغريبها تحت مظلة الأمم المتحدة بتوجيه أمريكي. والحملة الصليبية الثانية لبوش كانت على الجماعات الكشميرية المسلمة في باكستان، عندما انحاز لجانب الهند وتواطأ معه برويز مشرف فأعلن في خطابه في ٢٠٠٢/١/١٢ حربه الشاملة لاجتثاث الجماعات الكشميرية، وأخذ يبطش بها ويلاحق

أتباعها وينكل بهم ويصادر أموالها بعد تحريض علني متواصل من جانب أمريكا، مع أن مشرف كان يطلق عليهم: "المناضلون من أجل الحرية" قبل حملته المسعورة عليهم.

ومن قلوب مخلصة، فإننا ننبّه جميع المخلصين في الحركات الإسلامية المسلحة، العاملة في العالم الإسلامي، أن يعوا على خطورة ما استجد في الموقف الدولي تجاههم، وآن لهم أن لا يظلوا غافلين عن العدو القابع خلف ظهورهم، وهو الحكام المنافقون، الذين هم عملاء للدول الكافرة، والذين لا يقل خطرهم عن خطر هذه الدول العدوة. وعليهم أن لا يتوانوا في قطع أية علاقة لهم بالدول القائمة في العالم الإسلامي، مهما كانت هذه العلاقة، ونحذرهم من التعامل مع أي حاكم من حكامها، لأن في هذا التعامل الهلاك بعينه، والخطر على مصير هذا الشباب المخلص المندفع للتضحية. وخير عمل لاتقاء شر هؤلاء الحكام هو إزالتهم بإقامة الخلافة الراشدة على أنقاضهم؛ لتكون عوناً لكل شيخ فانٍ، وامرأة مكروبة، ولتكون حامية لكل

طفل صغير، ولكل فرد من أفراد المسلمين، ولتستجيب لنداء الثكالى ولصيحات المظلومين، ولتحق الحق وتنشر العدل في ربوع هذا العالم، ولتقف أمام غطرسة الكفر وطغيانه وجبروته، بعد أن عم الفساد في الجو والبر والبحر، قال ﷺ: «**إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**».

أيتها الأمة الكريمة:

تنصبُّ علينا مؤامرات الكفار، من نصارى الغرب ويهود وباشتراك حكامنا من المنافقين الخونة، تنصبُّ علينا كقطع الليل المظلم، لا نكاد ننتهي من واحدة حتى تطِلَّ علينا برأسها واحدة أخرى أدهى وأمر، وليس لكم والله نجاة إلا بإسلامكم، وذلك بإعادة الخلافة الراشدة، التي ترفع اسم الله عاليا، وترفع راية لا إله إلا الله عالية خفاقة فوق رءوس العالمين، فتحفظ خير الأمم بعد أن تكالبت عليها أمم الكفر والشرك من كل جانب. ندعو الله بقلب مخلص أن يحفظها ويقيها الشرور. ونناشد، بنفس تعتصر ألما وحزنا، نناشد أهل القوة والمنعة أن يهبوا لنجدة أمتهم التي

تتضرج بدماء الشهداء في مذابح مخيم جنين وباقي المخيمات والمدن الفلسطينية. حتّامَ تنتظرون؟ هل تنتظرون مزيداً من المذابح أو مزيداً من الذل والعار والهوان بين الأمم على الفضائيات؟ وهل رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟! أما آن لكم أن تقولوا كلمة الفصل بعد طول انتظار؟! قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾ وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾.